

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

. @ 104 @

17 - معنى قول الترمذي ((حسن صحيح)) .

للعلماء في ملحظ الترمذي بهذه العبارة وجوه نقلها السيوطي في التدريب . قالوا : ()
العبارة المذكورة مما استشكل ، لأن الحسن قاصر عن الصحيح ، فكيف يجتمع إثبات القصور
ونفيه في حديث واحد ؟ وأجاب ابن دقيق العيد : بأن الحسن لا يشترط فيه القصور عن الصحة
إلا حيث انفرد الحسن ، أما إذا ارتفع إلى درجة الصحة فالحسن حاصل لا محالة تبعاً للصحة .
لأن وجود الدرجة العليا وهي الحفظ والإتقان لا ينافي وجود الدنيا كالصدق ، فيصح أن يقال :
حسن ، باعتبار الصفة الدنيا ، صحيح باعتبار العليا . ويلزم على هذا أن كل صحيح حسن .
وقد سبقه إلى نحو ذلك ابن المواق ، قال الحافظ ابن حجر : وشبه ذلك قولهم في الراوي
صدوق فقط ، وصدوق ضابط ، فإن الأول قاصر عن درجة رجال الصحيح ، والثاني منهم . فكما أن
الجمع بينهما لا يضر ولا يشكل ، فكذلك الجمع بين الصحة والحسن () انتهى . * * *

18 - الجواب عن جمع الترمذي بين الحسن والغرامة على اصطلاحه .

قد أنكر بعض الناس على الإمام الترمذي تحديده للحسن بما حد به من كونه يروى من غير
وجهن لقوله في بعض الأحاديث : حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . والغريب الذي انفرد
به الواحد . وأجاب الحافظ ابن حجر في شرح النخبة : () بأن الترمذي لم يعرف الحسن
مطلقاً ، وإنما عرفه بنوع خاص منه وقع في كتابه ، وهو ما يقول فيه : حسن من غير صفة
أخرى . وذلك أنه يقول في بعض الأحاديث : حن ؛ وفي بعضها : صحيح ، وفي بعضها : غريب وفي
بعضها : حسن صحيح ، وفي بعضها : حسن غريب ، وفي بعضها : صحيح غريب ، وفي بعضها حسن
صحيح غريب . وتعريفه إنما وقع على الأول فقط ، وعبارته ترشد إلى ذلك ، حيث قال في آخر
كتابه :